ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من
الماضي

الطبعـة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ رابعة العدوية ـ مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما ـ تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــــع البــــدرُ علينـــــا
مـــن ثنيـــاتِ الـــوداعْ (١)
وجــــبَ الشكـــرُ علينـــا
مـــا دعـــا للــــهِ داعْ

* * *

أيها المبعـــــوثُ فينـــــا
جئـــتَ بـــالأمـــرِ المُطـــاعْ
جئـــتَ شرّفـــتَ المدينـــة
مـــرحبـــاً يـــاخيرَ داعْ

* * *

نحـنُ أسلمْنـا القلـوبَـا (٢)

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيـــف أو خـــــداعْ

نتبـــعُ الحقَّ ونمضــــــىِ

مـــادعــــا للــــه داعْ

* * *

كنــــتَ فى الحق صبــــورًا

كنــــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنــــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ

آخِــــرٌ . . يـــــاخيرَ داعْ

* * *

لـــك عـــادت كــلُ نفـــسٍ

مـــن غـــوايـــاتِ الضيـــاعْ

تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً

طـــاهــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صــــلِّ يـــاربُ عليـــــه

جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ

إنـــه فينـــا شفيـــعٌ

حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

يارَبّ

في غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

يارب . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـــدَّقنـا . . ولا صلَّينــا
إنــا إذا قـــومٌ بغــوْا علينـــا
وإن أرادوا فتنــــةً . . أبْينــــا
فــأنْــزِلَــنْ سكينــةً علينــا
وثبّــتِ الأقـــدامَ إن لاقينــا
يــانفــسُ إن لم تُقْتَلِي تموتــى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ (١)
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبَّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عْمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)

بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)

فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ــ قبلك ــ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقــد علـم القبــائل ــ غير فخــرٍ ــ
إذا قُبَــبٌ بــأبطحهــا بنينــا (١)

بــأنّــا العـــاصمُــون إذا أُطِعْنــا
وأنّــا الغــارمــون إذا عُصينــا (٢)

وأنّـــا المنعمـــون إذا قَـــدَرْنــا
وأنـــا المهلكـــون إذا ابتُلينــا (٣)

وأنّـــا الحاكمـــون بما أردنـــا
وأنّـا النــازلـون بحيــث شينــا (٤)

وأنــا التــاركــون لما سخِطنــا
وأنـــا الآخـــــذون لما رضينـــا

وأنـــا النــازلــون بكــل ثغــرٍ
يخاف النــازلــون بــه المنــونــا (٥)

ونشربُ إن وردنــــا الماءَ صفـــواً
ويشرب غيرنـــا كـــــدرًا وطينـــا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متـــى ننقـــلْ إلى قـــومٍ رَحَـــانَـــا
يكـــونـوا فى اللقـــاء لها طحينـــا (١)
إذا مـا المَلْـــكُ سـام النـــاس خَسْفًـا
أبْينـــا أن نقـــرّ الــــذلَّ فينـــا (٢)
ألا لايحســـــبُ الأعــــداءُ أنّــــا
تضعْضعْنَـــا وأنـــا قـــد فَنِينـــا (٣)
تـــرانـــا بـــارزيـــن . . وكـــل حـــيٍ
قـد اتخذوا ـــ مخافتَنَا ـــ قـرينـا (٤)
مـــلأنـــا البرّ حتـــى ضـــاق عنـــا
كـــذاك البحـــرُ نملـــؤه سفينـــا
لنـــا الـــدنيـا ومـــن أمســـى عليهـــا
ونبطـــش حين نبطـــش قـــادرينـــا
إذا بلـــغ الـــرضيـــع لنـــا فِطـــامـــاً
تخر لـــه الجبـــابـــر ســـاجـــدينـــا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .
(٢) الملك : المِلِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى
(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا
(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التى دامت أربعين سنة بين قبيلتى بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذى ثأر لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التى حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يــا ابنــةَ الأقـــوام إن شئــتِ فــلا
تعجلى بــاللَّــومِ حتــى تسْــألى (١)

فـــإذا أنـــتِ تبيَّنـــتِ الـــذى
يــوجــبُ اللــومَ فلــومى واعــذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جــلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا
حسرتــــــى عما انجلى أو ينجلى (١)
فعــلُ جســاسٍ على وجـــدى بــه
قــاطــعٌ ظهـرى . . ومُــدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يــاقتيـــلاً قــوَّضَ الـــدهــرُ بـــه
سقــفَ بيتـىَّ جميعــاً مـن عــلِ (٣)
هَـــدَمَ البيـــتَ الـذى استحــدثتُــه
وانثنـــى فى هــــدمِ بيتـــى الأولِ
ورمـــانــــى قتلُـــه مـــن كثَـــبٍ
رميـــةَ المُصْمـىِ بــه المستـأصِـــلِ (٤)

* * *

يـــانســائى دونكـــنَّ اليــومَ قـــد
خصَّنـى الـدهـرُ بـرُزءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ ـ انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .
(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .
(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها ـ قوّض : أسقط ـ بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .
(٤) من كثب : من قرب ـ رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .
(٥) دونكن : كفاكن ـ رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظـــىً

مـــن ورائى . . ولظــــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن

إنما يبكـــــــى ليـــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــىِ فـــاحتَلَبُـــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعــــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجْيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــىء مصيرُه للـــزوال

غير ربـــى وصـــالـــحِ الأعمالِ

---

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليـس فيهـــم لـذاك بعــض احتيـالِ

ولعمــــــــــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـــالِ

لهف نفســـى على (بجير) إذا مـــا

جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلــح حتـــى

نمـلأَ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى

يـــابنـــى تغلـبٍ خـــذوا الحِذْر منـــا

قـد شربنـا بكـــأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .
(٢) البيد : الصحراء الممتدة .
(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يـــابنـــى تغلـــبِ قتلتـــم قتيـــلاً

مـــاسمعنـــا بمثلِـــهِ فى الخوالىِ (١)

قـــربـــا مـــربَـــط النعـــامـــةِ منـــى

لا نبيـــعُ الـــرجـــالَ بيْـــعَ النعـــالِ (٢)

قـــربـــا مـــربـــط النعـــامـــة منـــى

لبُجَيرٍ فـــداه عمـــــى . . وخـــالى

قـــربـــاهـــا بمـــرهفـــاتٍ حِـــدادٍ

لِقـــراعِ الأبطـــال يـــوم النـــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلى، ينتمى إلى طائفة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عروة زعيما للصعاليك . . يحمل فى قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهم التى تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسائلةٍ أين الرحيلُ . . وسائلٍ
وهل يُسألُ الصعلوك أين مذاهبُه

مـــذاهبُـــه أن الفجـــاجَ .. عـــريضـــةٌ
إذا ضـــنَّ عنـــه بـــالفعـــال أقـــاربُـــه (١)
فـــلا أتـــركُ الإخـــوانَ مـــاشئـــتُ للـــردى
كما أنـــــه لايتركُ الماءَ شـــــــاربُـــــــه (٢)
ولا يُستضـــامُ ــ الـــدهـــرَ ــ جـــارى ولا أرى
كمـــن بـــات تسرى للصـــديـــق عقـــاربُـــه (٣)
وإن جـــارتـــى ألـــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغَـــافلـــتُ حتـــى يسترَ البيـــتَ جـــانبُـــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجُود العــرَبى

حـاتم الطائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أمـا حـاتم هـذا . . فهـو فـارس وشاعـر عـاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقــائلــةٍ أهلكــتَ بــالجودِ مــالَنَــا
ونفسَــك حتــى ضرَّ نفسَــك جــودُهــا

فقلـــتُ دعينـــى إنما تلـــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــــاوىَّ إن المالَ غـــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـن المال الأحـــاديـــثُ والـذكـــرُ

أمـــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســـــائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرّْ

والـــريـــح يـــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّْ

عَسَـــى يـــرى نـــارَكَ مـــن يمـــرّْ

إن جلبَـــتْ ضيفـاً فـــأنـــت حـــرّْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفَـــتَى السَّيِّد

الخنساء

الخنسَاء : شاعـرة عربية ولدت وعاشــت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قـومها . . ورافقت المسلمين لفتح بـلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعـة حتى استشهـدوا فى القادسية . . فقـالت : الحمـد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمـرو بن الحَرَث بن الشَّـرِيد . . ولقبـت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانـت الخنساء تقول الشعـر أبياتاً أبيـاتاً . . حتـى قتل أخواهـا صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحـظ أن الخنساء فى رثـائها لصخـر أو معاويـة . . تذكـر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــــيَّ جـــــوُدا ولا تَجْمُـــــدا

ألا تبكيـــان لصخـــرِ النَّـــدىَ (١)

ألا تبكيـــان الجرىءَ الجميـــلَ

ألا تبكيـــان الفتـــى السيـــدا

طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ

ســـاد عشيرتَـــه أمـــردًا (٢)

إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ

إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا

فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ

مـــن المجـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا

تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ

يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا

وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــهُ

تـــأزَّرَ بـــالمجـــدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢)طويل النجاد : يعنى طويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ـ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول ـ ﷺ ـ شعر عنترة . . قال :

ـ ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسـود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنـا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتـى كان يوم هاجمت فيه قبيلـةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التـى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعـركة تنتهى لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

ـ كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركـة . . فتنقلب المعركـة فى صالح قـومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبـه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخـر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائلـه . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمـــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـــان ظُلمِـــىَ بـــاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـتِ الخيَـل يـــا ابنـــةَ مـالـكٍ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـــا
قِيـلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـــدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحيَاة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهوطفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً
فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ
وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا
فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقُصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمـــرٍ عليـــكَ الْتـــوَى
فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِــــهِ (١)
وذو الحقِ لا تَنْتَقِــــصْ حقَّـــــهُ
فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)
ولا تــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ
حـديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِــهِ (٣)
ونُــــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــــهِ
فــــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)
ولاتحرصـــــنَّ . . فــرُبَّ امـــرئٍ
حـريصٍ . . مُضَـاعٍ على حرصِـهِ (٥)
وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـطٍ عقلُـــهُ
وقد يُعجـبُ الناسُ مـن شخصِه (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .
(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .
(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .
(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .
الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .
(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .
(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــــرَ تحسبُــــــه . . أنْـــــوَكـــــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليــالى . . فـــأفنيننَـــى

وسربَلَنـيِ الــدهـرُ فى قُمْصِــهِ (٢)

---

(١) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

(٢) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الدهر قمصان من قمصانه) حتى استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ(١)
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الــردى نفســى عليــك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغــتَ السِّـنَّ والغــايـةَ التــى

إليهـا مــدى مـاكنــتُ قَبـلُ أؤمِّــلُ

جعلــتَ جـزائى غلظــةً وفظَـاطــةً

كــأنــك أنــت المنعــمُ المتفضّــلُ

فليتــك إذ لم تـــرعَ حــقَّ أبـــوَّتــى

ـــ كما يفعـل الجار المجـاورُ ـــ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حَسّان بن ثابت

شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ
فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذى ليس غيره
إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)
أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم
فماعُدَّ من خيرٍ فقوْمى له أهلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُــمُ فيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ ماثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهمُ فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قِيمَة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْـــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ
فليـس مــن الخيرات شـىءٌ يقـاربُـه
إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ
فقـد كمُلـت أخـلاقُـه . . ومـآربُـه (١)
يعيـشُ الفتـى فى النـاس بـالعقـلِ إنـه
على العقـــل يجرى علمُـــه وتجاربُـــه
يَــزيـنُ الفتـى فى النـاسِ صحـةُ عقلِـه
وإن كـان محظـورًا عليـه مكـاسبُـه (٢)
يشينُ الفتـى فى النـاس قلـةُ عقلِـه
وإن كـرمُـتْ أعـراقُـه ومنـاصبُـه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .
(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .
(٣) يشين : يعيب .
والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامـرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحـم مـن بنى عامر . . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـتُ للتـوبـاد حين رأيتُـه

وكبّر للـرحمان حين رآنـى

فـأذريـتُ دمـع العين حين رأيتُـه

ونـادى بـأعلى صـوتـهِ فـدَعَـانـى

فقلـتُ لـه : أيـن الـذيـن عهـدتَهم

حـواليـك فى أمـــنٍ وخفـضِ زمـانِ؟

فقال : مضـوْا واستودعـونى بـلادهم

ومـن ذا الـــذى يبقـى على الحدثـــانِ

وإنى لأبكـى اليوم مـن حَذَرِى غـدًا

فــراقَــك . . والحيّـــان مجتمعـــانِ

* * *

دُستُور الحيَاة

أبو العَتاهيَة

ولد فى عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان . . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه . . حينما قال له الخليفة المهدى : إنك إنسان متخذلق مُعْته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته المشهور :

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ
وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ
إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ
ورُبَّ جِدٍّ . . جرَّهُ المُزَاحُ
لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ
وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــــاعُــــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْـضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربــى لها . . فمـــن لها

مــا أبعــدَ الشــىءَ إذا الشــىءُ فُقِـدْ

مــا أقـربَ الشـــىءَ إذا الشىءُ وُجُـدْ

إن الشبـــــابَ والفـــــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقــل أى مفْســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظرًا حسنًا

بشّار بن بُرد

ولد بشار فى أواخر القرن الأول الهجرى مكفوف البصر . فى أسرة فقيرة يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحاً . . مما جعله فظا غليظ القلب . . عدوانيا على البشر . جافى الطبع . . ماجناً مستهترا . .

اتهمه الخليفة المهدى مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يامنظراً حسَناً رأيتُه
من وجه جارية . . فديتُه
بعثَتْ إلىّ تسومنُى (١)

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُــرْد الشبــاب وقــد طــويتــه

واللـــــــه رب محمـــــــدٍ . .

مــا إن غــدرتُ . . ولا نــويتُــه

إن الخليفــــــةَ قـــــد أبـــــى

وإذا أبـــى شيئـــــا . . أبيتُــــه

ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)

قـــام الخليفـــــةُ دونـــــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)

ونهانـــــــىَ الملـــــكُ الهمامُ

عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُــه

لاَ بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ

عهـــــدًا ولا رأيًـــا رأيتُـــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِـــشق

أبوتـَمَّام

هو حبيـب بن أوس الطائى . . ولد بـالقرب من دمشق فى أواخـر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخـرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثـم استدعاه المعتصم إلى خَـراسان . . وشعره فصيـح جزل . . لكنـه يبدع لكـل مقام لغتـه . . وصوره الخاصـة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبــادِرُهـا بــالشُّكــرِ قبـل وصــالِها
وإن هجــرتْ يـــومـاً طلبـــتُ لها عُـــذْرا
وأجعلُهـــا فى الغـدر عنــدى وفيـــةً
وإن زعمـــتْ أنـــى لها مضمـــرٌ غـــدْراً
أتـاهـا بطيـبٍ أهلُهـا فتضـاحكـتْ
وقـالـت : أيبغـى العطـرُ ـ ويحُكـمُ ـ العِطراً
أحــاديثُهـــا درٌّ . . ودرٌّ كـــلامُهـــا
ولم أرَ دُرًّا قبلَـــــه ينظـــــمُ الـــدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّى

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولَّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً

ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن

تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا

كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحىٍّ

لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ

فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيّة

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قـــوادمٌ

على غُصُــنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا

تعــالىْ أقــاسِمْــك الهمــومَ تعــالى

تعــالىْ تــرىْ روحــاً لــدىَّ ضعيفــةً

تــردّدُ فى جســمٍ يعــذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مــأســورٌ وتبكــى طليقـةٌ

ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً

ولكـنّ دمعــى فى الحوادث . . غـال

---

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمامـة ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلاَء المعَرّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلَّتى واعتقادى   نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)
وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشيرِ فى كل نادِ (٢)
أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأين القبورُ من عهد عادِ (٤)
خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)
سِرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)
ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً   ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)
ودفِينٍ على بقايا دفِينٍ   فى طويل الأزمانِ والآبادِ
تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ
إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ
خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت   أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)
إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع
(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد
(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.   (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .
(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .
(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت
(٧) اللحد : يعنى القبر.   (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الرومى عصر ثمانية من خلفاء بنى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكاؤكما يَشفى وإن كان لايُجْدِي
فجودا فقد أوْدى نظيرُكما عندى (١)
ألا قاتَلَ الله المنايا . . ورمْيَها
من القوم حباتِ القلوب على عمْدِ

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَـــطَ صِبْيَتـي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنـــــا مثــــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرَى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـبٍ لـــكَ أو مهْــدِ

عليـــك ســـلام الله منّـــى تحيـــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدّهــر

ابن زَيــدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضـواحـى قـرطبـة . . وانغمـس فى الأحداث السيـاسيـة لإمـارتـى قـرطبـة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتـآمريـن على إعادة الحكم الأُمـوىّ . . لكنه دخـل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج مـن السجن إلى الحيـاة العامـة . . مطاردًا تـارةً . . ومستقراً تـارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُسْتكفِى . .

ولابن زيـدون ديوان من الشعـر ارتبط بأحـداث حياته . . وعـدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيـدة يخاطب فيهـا الوزيـر الكاتـب أبا حفـص بن بـرد وهو فى سجنه :

مــــاعلى ظَنِّـــــىَ بَـــاسُ

يَجَــرحُ الـــدهــرُ ويـــاسُــو (١)

ربما أشرف بـــــــــــالمر

ءِ على الآمـــال . . يـــاسُ (٢)

ولقــــد ينجيـــكَ إغفـــا

لٌ ويُـــرديـــكَ احتراسُ (٣)

والمحــــاذيـــرُ سهـــامٌ

والمقـــاديـــرُ . . قيـــاسُ

وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا

عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ

مُتعـــــةٌ ذاك اللبـــــــاسُ

أنـــــا حيرانٌ ولـــلأمــــرِ

وضـــوحُ . . والتبـــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.
(٢) ياس : يأس
(٣) يرديك : يهلكك.

مـــاتــرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأَوْنـــى . . ســامــريًـــا

يُتَّقَـى منــه المســاسُ (٢)

أذْؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســأَلُ عـــن حـــا

لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســـاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامـرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان السـامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادُنـــا

حطّان بن المعلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهـذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الـــدهـرُ على حُكمِـهِ
من شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ
وغـالَنيِ الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى
فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)
أبْكـانـيَ الـدهـرُ . ويـا ربما
أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لــولا بُنيّـاتٌ كــزُغْــبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)

لكـــان لى مضطـــربٌ واســـعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)

وإنما أولادنـــــا بيننــــا . . .

أكبـــادنــا تمشـــى على الأرضِ

لــو مرت الــريحُ على بعضِهــم

لا متنعت عينى عــن الغمضِ

---

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيَّة السَّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ
مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)
فلا يُّطِلْ حبْلَ النوى إننى
ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)
واختصرِ التوديعَ أخذًا فما
لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك .   (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتــى نِصْــبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مــن فكرتك (٣)

خلاصــةُ العمرِ التــى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّــتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فــلا تنــمْ عــن وعيهــا ســاعــةً

فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْــشِ الهُوَيْنــى مُظهــراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِك(٥)

واعتبرِ النــاسَ بــألفــاظِهــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخّصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البَبغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ــ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثرية وشعرية . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغاء طائر جميل فى حجم الحمامة . . له قدرة على محاكاة وتقليد مايسمع ومايرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقدمون له الثمار والحبوب . . وكان الملوك والحكام يتخذونه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُها صبيحةً مليحة
ناطقةً باللغة الفصيحة (١)

عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يوهمنى بأنها إنسانُ

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــــة

تعيـد مـاتسمعــه طبيعـة

زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيــفٌ قـــراه الجوْز والأَرُزّ

والضيف فى إتيانـه . . يَعُزّ (٣)

تـــراه فى منقـــارِه الخلُـــوقـــى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)

تنظـــرُ مـن عينيْن كـــالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمـــةِ بصَّـاصَيْنْ

---

(١) تنهى : تخبر وتبلغ .

(٢) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

(٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ

وإنما ذاك لفـــــــرط الحبِ

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نــواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثـامن الهجـرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصـل بالـرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهـل رقيق . . واشتهر بخمريـاته ومجونه وزهديـاته . . فكان إنسانـا غريب الطبع . . وشاعـراً فريدا فى إبداعـه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبى : ها . . . فهـاج كالبطـلْ
كلــبٌ جـــرئُ القلــبِ محمـــودُ العمــلْ
مــؤدبٌ . . كــلُ الخصــالِ قــد كَمُــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقَتَـــل
يـــالــك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّبــاح

البهاء زهيـر

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـ ـ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يــا أيها النـــائمُ . . إن الليــل قـــد أصبــحْ
وهـــذا الشرقُ قـــد أعلـــن بـــالنـــور وقـــد صرَّحْ
ألم يـــوقظْـــك مـــن ذكَّـــر بـــالله . . ومـــن سبّـــحْ

فما بـــال دواعيــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ (١)

إذا حـــرَّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـــح مـــن فيـــه يقـــول اللـــهُ : قـــد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــــلا تحزن ولا تفـــــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١) الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مــدح الرّسول (ﷺ)

البوصيرى

هو شرف الديـن محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨هـ واشتهر بقصيدتـه البردة التى مـدح فيها الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّكَ الأنبيـاءُ ياسـماءً مـاطـاولتهـا سماءُ

إنما مثّلــوا صفــاتِــك للنـــاس كما مثّــلَ النجــومَ الماءُ (١)

أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عـن ضوئِكَ الأضـواءُ

ما مضتْ فــترةٌ من الرســْل إلا بشَّــرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتبـاهى بك العصــورُ وتسْمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ

فمحـــتْ آيــةَ الكِهــانةِ آياتٌ مـن الوحــْـيِ . . ماهُنَّ امِّحاءُ

واستجابت له بنـصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)

وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَـرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعــزْمٌ ووقــارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ

وسِـعَ العـالَمين علماً وحِــلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

---

(١) الخضراء واغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامـى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنـورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . . واضعاً مذهبـه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديـوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبـــدُ حـــرٌّ إن قنَـــعْ
والحرّ عبـــدٌ إن طَمِـــعْ
فـــاقنـعْ ولا تطمـــع فـــلا
شىءٌ يَشينُ سـوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبـــى بعلمـــى إن نفـــعْ

مـــا الـــذل إلا فى الطمـــعْ

مـــــن راقـــب الله رَجَــــعْ

مـــا طـــــار طيرٌ وارتفـــعْ

إلا كما طـــــــــار وقـــــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتــولّ أنــت جميـــعَ أمــرِكْ

وإذا قصـــــدت لحاجــــةٍ

فـــاقصِـــدْ لمعترفٍ بفضلِـــك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٩٧/٣٠٠٥
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربى

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة لأصدقائنا الصغار ..

وهى مختارات من الشعر القديم تتميز بالسهولة والعذوبة .. والمضمون الإنسانى الواضح ..

وهى نماذج قصدنا بها أن نفتح باباً لأصدقائنا لا يغلق.. إلى ساحة الشعر - فن العربية الأول - وتدعوهم إلى تذوق اللغة .. وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية .. بالرغم من بعد الزمن بين عصرنا .. وعصر هؤلاء الشعراء..